مجلة كلية الآداب

العولمة الثقافية وأثرها على الهوية

دراسة من إعداد

د. خالد بن عبدالله القاسم

أستاذ مشارك بكلية التربية

جامعة الملك سعود – الرياض

العدد الحادي عشر يوليو ٢٠٠٤

مقدمة:

- ما العولمة، والعولمة الثقافية بالذات؟.
- هل العولمة أمر حتمي؟
- ما الهوية، وما آثار العولمة على الهوية؟.
- هل للعولمة أثار إيجابية على الهوية؟.
- ما هي السبل للتعامل مع العولمة بما يحفظ الهوية؟.
- وكيف نستفيد من العولمة؟ .

كـــل هذه الأسئلة سنحاول الإجابة عليها من خلال هذا البحث الذي سيكون على النحو التالي:

- الفصل الأول: تعريف العولمة.
- الفصل الثاني: تعريف الهوية.
- الفصل الثالث: الآثار السلبية للعولمة على الهوية.
- الفصل الرابع:أهم السبل لمقاومة الآثار السلبية للعولمة على الهوية.
- الفصل الخامس: سبل الاستفادة من العولمة للحفاظ على الهوية.

وســـننهج فيه المنهج الاستقرائي موصولاً بالمنهج التحليلي، حيث سنستقرئ تعـــاريف العولمـــة والهويـــة وآثار العولمة على الهوية، موصولاً بالمنهج التحليلي لدراسة ذلك والخروج بنتائج للبحث.

الفصل الأول

تعريف العـولمة

العولمة كظاهرة بدأ انطلاقها في بداية هذا القرن الهجري في الثمانينات الميلادي وهي مرتبطة بثلاثة أحداث كبرى سياسية،وتقنية، واقتصادية.

١- **السياسية:** حيث انتهاء المواجهة بين الشرق والغرب، وانهيار الاتحاد السوفيتي وتفكك المعسكر الشرقي.

٢- **التقنية:** وهي الثورة المعلوماتية، حيث شهدت هذه الفترة طفرة تقنية هائلة في مجال الاتصالات الإلكترونية وانتقال المعلومات، حيث ساهمت مساهمة فعالة في حدوث العولمة.

٣- **الاقتصادية:** وظهور منظمة التجارة العالمية عام ١٩٩٥م، ومقرها (جنيف) لتخلف الاتفاقية العامة للتعريفة الجمركية (الجات) وكتتويج لانتشار مذهب التبادل الحر واقتصاد السوق الذي بات (أيديولوجية) تسيطر على العالم شرقه وغربه، وهو ما وافق عليه قادة العالم عام ١٩٩٨م، أثناء مشاركتهم في الاحتفال بمرور ٥٠ عاماً على الجات[1]، وظهور الشركات متعددة الجنسيات.

لـم توجـد العولمـة في السابق مع سيطرة أمم عسكرياً واقتصادياً كالحضـارة اليونانـية والرومانـية والإسلامية وبريطانيا ولكن في الوقت الحاضـر اجـتمع سـيطرة القطب الواحد مع التقدم المذهل في الاتصالات والمواصلات ..

تخـتلف تعاريف العولمة بين المفكرين ؛ حيث يركز كثير من الكتاب على الجانب الاقتصادي ، وينبه على خطورتها من هذا الجانب بزيادة الفقر

١- انظر: مجلة حصاد الفكر، العدد ١٣٥، جماد الأول ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، عرض لكتاب بدائل العولمة للدكتور سعيد اللاوندي، عرض عبدالباقي حمدي، ص: ٣٦.

وتكـــدس الأموال وخدمة الشركات الكبيرة واضمحلال الصغرى أو إيجابيتها مـــن انفتاح الأسواق وزوال الحواجز عن الأيدي العاملة، ومنهم من يبشر بها باعتبارها تحرر من الدول المغلقة وانطلاق نحو العالمية والتقدم. ومنهم من يركـــز علـــى الجانب الثقافي وأضراره، ومنهم من يأخذها بمفهومها الشامل، وهـــذا الاختلاف بسبب ذكر كل واحد جانباً من الموضوع وهو يذكرنا بمثل الذين دخلوا على الفيل في غرفة مظلمة فكل منهم عرفه بما لمسه منه.

ومع اختلاف تعريفات العولمة إلا أنها تأخذ عدة ظواهر:

- الـــتقدم الهـــائل في وسائل الاتصال، لا سيما ظهور الإنترنت والقنوات الفضائية.
- هيمـــنة الغـــرب لا ســـيما أمريكا وسقوط المعسكر الشرقي، وتأخذ هذه الهيمنة أبعاداً عسكرية ،واقتصادية ، وثقافية ، وسياسية.
- بروز المؤتمرات والمؤسسات الدولية ، والشركات متعددة الجنسيات.

وهـــذه التعريفات تتباين في درجة قبولها وخطورتها، حيث نجد أن أكـــثر المفكرين المسلمين ينبه على خطورتها مع التركيز على الاقتصادي كمـــا فعـــل(د. سعد البازعي) حيث يقول: "العولمة هي الاستعمار بثوب جديـــد، ثـــوب تشـــكله المصالح الاقتصادية ويحمل قيماً تدعم انتشار تلك المصـــالح وترســـخها، إنها الاستعمار بلا هيمنة سياسية مباشرة أو مخالب عســـكرية واضـــحة. إنها بكل بساطة عملية يدفعها الجشع الإنساني للهيمنة علـــى الاقتصاديات المحلية والأسواق وربطها بأنظمة أكبر والحصول على أكـــبر قدر من المستهلكين، وإذا كان البحث عن الأسواق والسعي للتسويق مطلباً إنسانياً قديماً وحيوياً ومشروعاً، فإن ما يحدث هنا يختلف في أنه بحث يمارس منافسة غير متكافئة وربما غير شريفة من ناحية ويؤدي من ناحية

أخرى إلى إضعاف كل ما قد يقف في طريقه من قيم وممارسات اقتصادية وثقافية"[1].

بينما يركز آخرين على الجانب الثقافي وربما سموها اختراقاً كما فعل الدكتور (محمد عابد الجابري) حيث قـال: "إن العولمة تعني: نفي الآخر، وإحلال الاختراق الثقافي .. والهيمنة، وفرض نمط واحد للاستهلاك والسلوك"[2]. أو فرض النموذج كما يصفها الدكتور(محمد سمير المنير) حيث يقول: "فالغرب يريد فرض نموذجه وثقافته وسلوكياته وقيمه وأنماطه واستهلاكه على الآخرين، وإذا كان الفرنسيون يرون في العولمة صيغة مهذبة للأمركة التي تتجلى في ثلاثة رموز هو سيادة اللغـــة الإنجليزية كلغة التقدم والاتجاه نحو العالمية، وسيطرة سينما هوليود وثقافتها الضحلة وإمكاناتها الضخمة، ومشروب الكوكاكولا وشطائر البرجر والكنتاكي .. "[3]. أو غزو شامل كما اعتبرها (أسعد السحمراني) حيث قال: إن العولمة/الأمركة غزو ثقافي اجتماعي اقتصادي سياسي يستهدف الدين والقيم والفضائل والهوية، كل ذلك يعملون له باسم العولمة وحقوق الإنسان[4].

١- سلسـلة كتاب المعرفة (٧) نحن والعولمة من يربي الآخر، بحث للأستاذ سعد البازعي بعنوان المثقفون والعولمة والضرورة والضرر، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م، ص: ٧٣.

٢- العولمـــة وقضـــية الهوية الثقافية في ظل الثقافة العربية المعاصرة، محمد بن سعد التميمي، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، ص: ٢٩.

٣- العولمة وعالم بلا هوية، د. محمود سمير المنير، دار الكلمة للنشر والتوزيع، المنصورة، مصر، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، ص: ١٢٩.

٤- سلسلة كتاب المعرفة (٧) نحن والعولمة من يربي الآخر، بحث للأستاذ أسعد السـحمراني، أسـتاذ بكلـية الإمـام الأوزاعي بلبنان، بعنوان تسويق الاستهلاك وترويج الكاوبوي والهامبرجر، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، ص: ١٢٩.

والتصريح بأنها أمركة تصريح صحيح باعتبارها المؤثر الأقوى وقد أكد الرئيس الأمريكي الأسبق جورج بوش على أن جوهر العولمة هو النمط الأمريكي، الرئيس الأمريكي الأسبق جورج بوش، حين قال في مناخ الاحتفال بالنصر في حرب الخليج الثانية:" إن القرن القادم سيشهد انتشار القيم الأمريكية، وأنماط العيش والسلوك الأمريكي"[1]. وربما تكون صهينة ، لا سيما واستثمار اليهود الذين يقودون الغرب وأمريكا تحديداً للعولمة للسيطرة على العالم من الاستعمار إلى الاستحمار (ركوب الأمم واستغلالها دون القضاء عليها)[2].

بينما نجد البعض يجعلها مجرد انتماء عالمياً، كما عرفها الدكتور (صبري عبد الله) حيث قال: "بأنها ظاهرة تتداخل فيها أمور الاقتصاد والثقافة والاجتماع والسلوك، ويكون الانتماء فيه للعالم كله، عبر الحدود السياسية للدول"[3]. بل إن البعض يجعل العولمة الثقافية مجرد خدعة، لإلهاء الشعوب عن الغزو والمصالح الاقتصادية، حيث يقول (حسن حنفي) : "يتم تصدير صراعات الحضارات للنطق بما كان مسكوتاً عنه سلفاً ولتحويل العالم إلى دوائر حضارية متجاورة، ومتصارعة على مستوى الثقافات لإخفاء الصراع حول المصالح والثروات، وإلهاء الشعوب الهامشية بثقافاتها التقليدية، بينما حضارات المركز تجمع الأسواق، وتتنافس في فائض النتاج عوداً إلى النغمة القديمة، مادية الغرب وروحانية الشرق،

١- المصدر السابق، ص: ٢٨، نقلاً عن الأسبوع الأدبي، العدد ٦٠٢، ص: ١٩ ، بتاريخ ١٩٩٨/٣/١٤م.

٢- انظر مجلة البيان، العدد ١٣٦، ص ٩١، مقالة العولمة حلقة في تطور آليات السيطرة لـ خالد أبو الفتوح.

٣- العولمة وقضية الهوية الثقافية في ظل الثقافة العربية المعاصرة، محمد بن سعد التميمي، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، ص: ٢٨.

الحضارة اليهودية المسيحية، في مواجهة الحضارة الإسلامية البوذية الكنفوشوسية"[1].

ونجد(سمير الطرابلسي) ينبه إلى خطورة العولمة التي تشكلها الولايات المتحدة بجميع جوانبها المهمة حيث يعرفها بأنها الرؤية الاستراتيجية لقوى الرأسمالية العالمية، وخصوصاً الولايات المتحدة الأمريكية، والرامية إلى إعادة تشكيل العالم وفق مصالحها، وأطماعها، سائرة نحو ذلك الهدف على ثلاثة مسارات متوازية: الأول: اقتصادي وغايته ضغط العالم في سوق رأسمالية واحدة، يحكمها نظام اقتصادي واحد، وتوجه القوى الرأسمالية العالمية (الدول الصناعية السبع والشركات المتعددة الجنسيات والمؤسسات الاقتصادية العالمية، صندوق النقد الدولي، والبنك الدولي للإنشاء والتعمير، ومنظمة التجارة العالمية) وتضبط حركته قوانين السوق وآلياته. والثاني: سياسي ، ويهدف إلى إعادة بناء هيكليات أقطار العالم السياسية في صيغ تكرس الشرذمة والتشتت الإنسانيين، وتفكك الأوطان والقوميات إلى كيانات هزيلة قائمة على نزعات قبلية عرقية أو دينية طائفية أو لغوية ثقافية، بغية سلب أمم العالم وشعوبها القدرة على مواجهة الزحف المدمر للرأسمالية العالمية والتي لا تستقر إلا بالتشتت الإنساني. وأخيراً المسار الثقافي الذي يهدف إلى تقويض البنى الثقافية والحضارية لأمم العالم، بغية اكتساح العالم بثقافة السوق التي تتوجه إلى الحواس والغرائز، وتشل العقل والإرادة، وتشيع الإحباط والخضوع، وتشهد

١- الثقافة العربية بين العولمة والخصوصية، حسن حنفي، بحث ضمن كتاب العولمة والهوية، المؤتمر العلمي الرابع لكلية الآداب والفنون، منشورات جامعة فلادليفيا، الطبعة الأولى ١٩٩٩م، ص: ٣٣.

منطقتنا العربية ترجمة لهذه التوجهات من خلال مشاريع الشرق أوسطية والمتوسطية[1].

وفي تقديري : أن هذا أفضل تعريفات العولمة التي وقفت عليها، وبالإمكان القول أن العولمة:- **وصف لظواهر متعددة يجمعها جعل العالم متقارباً مثل التقدم المذهل في وسائل الاتصال والمواصلات والفضائيات والإنترنت، والانفتاح المعلوماتي، مع سلطة القطب الواحد (أمريكا بقيادة صهيونية) الذي يسعى لعولمة اقتصادية وعسكرية تحقق مصالحه كما يسعى لعولمة ثقافية بفرض قيمه وثقافته** (وهذه النقطة هي ما تعنينا) حول عولمة الثقافة المهدرة للهوية.

العولمة نموذج من مخططات الاستعمار التي نبه عنها وكتب فيها، الأمـــير (شكيب أرسلان) رحمه الله ، وهذا قبل ظهور مصطلح العولمة، وقـــد كتب يقول: غوليامو فرير الفيلسوف الكاتب الإيطالي الشهير في علم الاجتماع والتاريخ ليس في إيطاليا فحسب بل في أوروبا بأجمعها، وإذا كتب كـــتاباً أو نشر مقالة تجاوبت لها أصداء الشرق والغرب وتركت دوياً. نشر الفيلســـوف المؤرخ المشار إليه كتاباً أخيراً باسم "وحدة العالم" لا يزيد على مـــئات معدودات من الصفحات طاف فيه على جميع الحوادث الجارية على ســـطح الكـــرة الأرضية، ودقق في مصادرها وأسبابها، فذهب إلى أنها مع تناقضـــها وتصـــادمها بعضـــها ببعض سائرة في الحقيقة على نظام ثابت مســـتقيم، **ووصل إلى هذه النتيجة وهي:** أن مشروع الفتح والامتداد الذي يـــتابعه العـــالم المتمدن "أي الأوروبي" منذ أربعة قرون، والذي بدأ بطيئاً وانقلـــب ســـريعاً فـــي آخر الأيام، يظهر للمتأمل أنه آيل إلى "توحيد العالم الإنســـاني" ولـــم يكن هذا "التوحيد" ليتم بدون جهد وبدون بلاء، لأن البشر

٢- سلســـلة كـــتاب المعرفة (٧) نحن والعولمة من يربي الآخر، الطبعة الأولى، رجب ١٤٢٠هـــ - ١٩٩٩م، مقال للأستاذ سمير الطرابلسي بعنوان العرب في مواجهة العولمة ص: ٥١-٥٢ .

خلقـوا أطـواراً، وبينهم من التدابر والتقابل ما يؤذن بالأخذ والرد والعكس والطـرد، وهناك أسباب عديدة للحب والبغض والقرب والبعد، مع هذا كله تجـد العالم سائراً إلى الوحدة، فإذا نظرنا إلى كيفية النظام السائد الآيل إلى هـذه الوحـدة وجدنـاهـا: بالإنجـيـل، وبالسيف، وبالإفناء، وبتبادل المسـاعدات، وبتبادل طلقات المدافع .... ثم يقول: هذه خلاصة نظريات الفيلسوف الإيطالي فريرو، وظاهر أنه يقصد بالإنجيل "الثقافة الغربية" التي هي وحدها تمشي في آسيا وأفريقيا وفي يدها الواحدة "السيف" وفي الأخرى "ضـماد للجرح"، وهي وحدها تفتنُّ في رق استئصال البشرية، وفي طرق توفير صحة البشر، تجمع في وقت واحد بين الضدين، وهي التي بين يديها الجندي من جهة، والقسيس من جهة أخرى[1].

وبعد هذه الجولة في ماهية العولمة وحدودها لا سيما الثقافية؛ نسأل: هل العولمة أمر حتمي؟ فالجواب: نعم ولا، نعم باعتبار ما وصلنا إليه، ولا باعتـبار إمكانـية مقاومتها والحد من آثارها السلبية، وهذا ما سنتناوله في الفصل الثالث.

الفصل الثاني

تعريف الهوية وأهميتها

مـا الهوية: الهوية مأخوذة من "هُوَ .. هُوَ" بمعنى أنها جوهر الشيء، وحقيقـته، لذا نجد أن الجرجاني في كتابه الذائع الصيت "التعريفات" يقول عنها: بأنها الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق اشتمال النواة على الشجرة في الغيب[2].

١- المخططـات الاستعمارية لمكافحة الإسلام، محمد محمود الصواف، دار الاعتصام، الدمام، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، ص: ١٩٨-١٩٩.

٢- انظـر: الـتعريفات، الشـريف الجرجاني، دار عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، ص: ٣١٤.

فهوية الإنسان .. أو الثقافة .. أو الحضارة، هي جوهرها وحقيقتها، ولمـــا كـــان في كل شيء من الأشياء –إنساناً أو ثقافة أو حضارة– الثوابت والمتغـــيرات .. فـــإن هوية الشيء هي ثوابته، التي تتجدد لا تتغير، تتجلى وتفصـــح عن ذاتها، دون أن تخلي مكانها لنقيضها، طالما بقيت الذات على قيد الحياة[١]. "إن هوية أية أمة هي صفاتها التي تميزها من باقي الأمم لتعبر عـــن شخصـــيتها الحضارية"[٢]. والهوية دائماً جماع ثلاثة عناصر: العقيدة التـــي توفر رؤية للوجود، واللسان الذي يجري التعبير به، والتراث الثقافي الطويل المدى[٣].

اللغة هي التي تلي الدين، باعتبارها عاملاً مميز لشعب ثقافة ما عن شـــعب ثقافـــة أخرى[٤]. ثم يأتي التاريخ وعناصر الثقافة المختلفة في صنع الهويـــة. وأهـــم عناصـــر الهوية : الدين حيث في الحروب تذوب الهويات متعددة العناصر، وتصبح الهوية الأكثر معنى بالنسبة للصراع هي السائدة، وغالـــباً ما تتحدد هذه الهوية دائماً بالدين[٥]. وبالنسبة لمن يواجهون احتياجاً لتحديد "من أنا؟"، "ولمن أنتمي؟"، يقدم الدين إجابات قوية، وتوفر الجماعات الدينـــية مجتمعات صغيرة عوضاً عن تلك التي فقدت أثناء عملية التمدين، والهويـــة في غاية الأهمية ومنها تنطلق المصالح حيث الناس لا يمكنهم أن

١- انظـــر: مخاطـــر العولمـــة على الهوية الثقافية، د. محمد عمارة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، فبراير ١٩٩٩م، ص: ٦.

٢- نـــدوة الهوية العربية عبر حقب التاريخ، للمدة ٢٥-١٩٩٧/٦/٢٦م، المجمع العلمي بغداد، الكلمة الافتتاحية للندوة، ص: ٧.

٣- انظـــر: العولمة وعالم بلا هوية، محمود سمير المنير، دار الكلمة للنشر والتوزيع، المنصورة، مصر، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، ص: ١٤٦.

٤- صـــدام الحضـــارات إعادة صنع النظام العالمي، تأليف صامويل هنتنجتون، ترجمة طلعت الشايب وتقديم د. صلاح قنصوة، الطبعة الثانية ١٩٩٩م، ص: ١١٦.

٥- صدام الحضارات .. إعادة صنع النظام العالمي، تأليف صامويل هنتنجتون، ترجمة طلعت الشايب وتقديم د. صلاح قنصوة، الطبعة الثانية ١٩٩٩م، ص: ١٠٣.

يفكروا أو يتصرفوا بعقل في متابعة مصالحهم الخاصة إلا إذا عرفوا أنفسهم، فسياسة المصالح تفترض وجود الهوية. وإذا كانت هذه هي الهوية وهذه أهميتها لكل أحد فإن الهوية عند المسلمين أكثر أهمية، والإسلام بعقيدته وشريعته وتاريخه وحضارته ولغته هو هوية مشتركة لكل مسلم، كما أن اللغة التي نتكلم بها ليست مجرد أداة تعبير ووسيلة تخاطب، وإنما هي: الفكر والذات والعنوان، بل ولها قداسة المقدس، التي أصبحت لسانه بعد أن نزل بها نبأ السماء العظيم، كما أن العقيدة التي نتدين بها ليست مجرد أيديولوجية وإنما هي: العلم الكلي والشامل والمحيط، ووحي السماء، والميزان المستقيم، والحق المعصوم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وهي منظومة القيم التي تمثل مرجعيتنا في السلوك، فهي ليست نسبية ولا مرحلية[1].وقد أدرك الأعداء ذلك حيث إن الصليبية والشيوعية والصهيونية اليوم ترى أن استعادة المسلمين لهويتهم الإسلامية وانتمائهم القرآني هو أكبر الأخطار، ومن ثم فإن كل قوى التغريب والغزو الثقافي ستطلق في هذا الاتجاه، ويقوم الاستشراق والتنصير بدور كبير[2]. كما أن العرب أحرص ما يكون على هوياتهم، وعلى ذوبان المسلمين المهاجرين في مجتمعاتهم، بل إن هناك مؤسسات ووزارات خاصة للاندماج وتذويب الهويات. وأوروبا ترفض تركيا بسبب الهوية ليس إلا، وكما قال الرئيس (أوزال) في سنة ١٩٩٢م: سجل تركيا بالنسبة لحقوق الإنسان سبب ملفق لعدم قبول طلب انضمامها إلى الاتحاد الأوروبي، السبب الرئيسي هو أننا

---

١ - انظر مخاطر العولمة على الهوية الثقافية، د. محمد عمارة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، فبراير ١٩٩٩م، ص: ٤٦.

٢ - انظر حتى لا تضيع الهوية الإسلامية والانتماء القرآني، أنور الجندي، دار الاعتصام، سلسلة الرسائل الجامعة، (د. ط. ت)، ص: ٧.

مسلمون وهم مسيحيون[1]. والدور الذي تلعبه تركيا ظهر بوضوح صراحة أنهم لا يريدون دولة إسلامية (تركيا) في الحدود الجنوبية، ولا يسعدهم أن تكون هناك دولة إسلامية أخرى (البوسنة) أنهم يعادون كما يقول (هنتنجتون) سياسة تعيد تركيا تعيد تأكيد دورها كقوة عظمى وتدعم البوسنة. في يوغوسلافيا السابقة، وروسيا تساند الصرب الأرثوذكسية. وألمانيا تدعم كرواتيا الكاثوليكية والدول الإسلامية تدعم قضية الحكومة البوسنية. والصرب يحاربون الكروات ومسلمي البوسنة على الترتيب[2].

الفصل الثالث

الآثار السلبية للعولمة على الهوية

الصلاقسة مصطلح الإنجليزي من العولمة وصف لظواهر متعددة كالتقدم المذهل في وسائل الاتصال والانفتاح المعلوماتي وذهاب الحواجز بين الدول مع سيطرة القطب الواحد الذي يسعى للهيمنة الاقتصادية والعسكرية والثقافية والسياسية. وهذا ما دفع البعض إلى أن يسميها الأمركة، وللأسف إن أمريكا لا تهدف إلى تطبيق قيمها فحسب، بل إنها تنطلق من مصالحها الذاتية المجردة من المبادئ والتي تكيل بمكيالين والتي تشكل خطورة عظيمة على القيم والأخلاق والهويات لا سيما الإسلامية. وهذه أمثلة:

يحرم الشيشان من الانفصال عن روسيا، بينما تعمل أمريكا على انفصال تيمور الشرقية من اندونيسيا بتدخل من استراليا ودعم من الغرب. وكذلك تنفصل تماما دول

١- صدام الحضارات.. إعادة صنع النظام العالمي، تأليف صامويل هنتنجتون، ترجمة طلعت الشايب وتقديم د. صلاح قنصوة، الطبعة الثانية ١٩٩٩م، ص: ٣٣٠

٢- انظر: صدام الحضارات.. إعادة صنع النظام العالمي، تأليف صامويل هنتنجتون، ترجمة طلعت الشايب وتقديم د. صلاح قنصوة، الطبعة الثانية ١٩٩٩ م، ص: ٢٠٤-٢٠٥

البلطـيق وجورجيا من روسيا فأما الدول الإسلامية فاستقلالها غير كامل. ودية الأفغاني من الذين قتلوا في (عرس) ٢٠٠ دولار ، وقد اعترفت أمريكا بالخطأ بينما من قتل في(لوكربي) ١٠,٠٠٠,٠٠٠ دولار أي ٥٠,٠٠٠ ضعف.

العولمـة أن تُهـاجَم دولـة ذات سيادة حتى دون إذن من الأمم المتحدة لشـبهة أسـلحة الدمار الشامل، وتُترك دولة قريبة منها تمتلك أسلحة دمار شامل ، وتحتل أرض غيرها مخالفة اقرارات الأمم المتحدة ..

أمريكا تمارس دوراً منفرداً حيث تدعم إسرائيل، وترفع الفيتو بعد الآخر لتتمكن من العدوان، وتعتدي على العراق بحجج واهية وحتى دون موافقة مجلس الأمن التي لها أكبر نفوذ فيه، وتأخذ المعتقلين من(أفغانستان) إلى (قوانتنامو) دون محاكمة عادلة، وتحارب الجمعيات الإسلامية وترهبها وتجمد أموال من تريد منها دون أدلة ..

فالمـنظمات الفلسطينية المقاومة للاحتلال إرهابية، والمحتل مدافع عن نفسه، والجماعات الإسلامية في أفغانستان المقاومة للاحتلال الأمريكي وحكومـته إرهابية، بينما نفس الوضع كان إبان الاحتلال السوفيتي ولكن تلك الجماعات كانت مقاومة مشروعة مدعومة، مما يعني وجود اختلال حاد في موازين العالم تحت إمرة الحضارة الغربية الصليبية الصهيونية.

وهذا (صمويل هنتجنتون) في صدام الحضارات والذي يدعو للتعصب للحضارة الغربية ومحاربة ما عداها لا سيما الإسلامي، وهو في كتابه مرة بعد مرة يمارس تحريضاً على الإسلام وتخويف الأوروبيين منه، للانضواء تحت أمريكا والغرب وإشعال فتيل التعصب الديني.

وهـذا مـا حـدا (بتوم فريدمان) للقول: نحن أمام معارك سياسية وحضـارية فظيعة، والولايات المتحدة قوة مجنونة، نحن قوة ثورية خطرة، وأولـئك الذيـن يخشـوننا علـى حـق[1]. وفي آخر سنة ٢٠٠٣م كانت

١- العولمة وأثرها على اقتصاد الدول، ص: ٢٨، نقلاً عن جريدة الشرق الأوسط بتاريخ ١٩٩٧/٣/٢م.

استطلاعات الرأي في أوروبا أن أمريكا ثم إسرائيل تمثل أكبر خطورة على السلام العالمي.

فالعولمة هجمة صهيونية شرسة لا تتقيد بالمبادئ، وفي أحسن أحوالها أمركة وتغريب ما لم نقم بدور فعال لتخفيف آثارها والتأثير فيها، وهي حتى لكثير من الغربيين ليست خير للعالم حتى في الجانب الاقتصادي الذي يبشر به البعض، حيث نجد أن (هانس بيتر مارتين) في كتابه الشهير (فخ العولمة) والذي ركز على العولمة الاقتصادية، يؤكد أن العولمة فخ كبير مليء بالأكاذيب وهي في النهاية تزيد الفقراء، ونجد في الفصل الخامس من الكتاب على سبيل المثال بعنوان (أكاذيب ترضي الضمير: أسطورة الميزة على استقطاب الاستثمارات وخرافة العولمة العادلة)[1] كما أن الشعوب حتى الغربية تخرج في مظاهرات شعبية عارمة معارضة لكل مؤتمرات العولمة لما يرونه من إضرار بهم.

ونجد أن الغرب لا يسعى لنشر قيمه الاجتماعية فحسب رغم عدم الاقتناع الواسع بها كقيم، بل إنه يفرضها عبر المؤتمرات الدولية والضغط على الدول التي لا تستجيب، حيث توالت مؤتمرات المنظمات الدولية بهذا الخصوص، مثل مؤتمر (نيروبي)عام ١٩٨٥م، مؤتمر القاهرة عام ١٩٩٤ م، ومؤتمر (بكين) عام ١٩٩٥م، ومؤتمر اسطنبول عام ١٩٩٦م، ثم مؤتمر (نيويورك) عام ١٩٩٩م ، ثم مؤتمر(بكين)، ثم نيويورك أيضاً عام ٢٠٠٠م، ومحور هذه المؤتمرات يدور حول الأسرة والمرأة والطفل، مركزاً على الحقوق الجنسية، والحق في الإنجاب والإجهاض، والشذوذ، وقضية المساواة بين الرجال والنساء، والمساواة في الميراث .. الخ ، وكل

١- فخ العولمة، هانس بيتر مارتن، هارالد شومان، ترجمة: د. عدنان عباس علي، مراجعة وتقديم: رمزي زكي، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ١٤١٩/١٩٩٨هـ، ص: ٢٥٣.

هــذا من منظور الثقافة الغربية العلمانية المادية الإباحية[1] التي تبيح الزنا واللواط وتمنع تعدد الزوجات.

وفي الفصل السابع من وثيقة مؤتمر السكان يتحدث عن هذه الإباحية الجنسية، فيقول: إنها حالة الرفاهية البدنية والعقلية والاجتماعية الكاملة، المنطوية على أن يكون الأفراد (لاحظ تعبير الأفراد) من جميع الأعمار أزواجاً وأفراداً (كذا) فتياناً وفتيات، مراهقين ومراهقات، قادرين على التمتع بحياة جنسية مرضية ومأمونة (لاحظ عدم اشتراط الحلال والشرعية) هي كالغذاء، حق للجميع، ينبغي أن تسعى جميع البلدان لتوفيره في أسرع وقت ممكن، في موعد لا تجاوز عام ٢٠١٥م. أي أنه أكثر من مباح، فالسعي لتحقيقه بجميع البلدان في أسرع وقت ممكن، وقبل سنة ٢٠١٥م، واجب على جميع البلدان بل ولا تكتفي هذه الوثيقة بذلك، وإنما تتجاوز إباحة هذه الإباحية إلى حيث تدعو للتدريب والترويج والتعزيز لهذا السلوك الجنسي المأمون والمسئول[2]. بل ونجد ممارسات منفردة، حيث نجد أن أمريكا تضغط تارة باسم حقوق الإنسان (والتي أهدرته في أبو غريب وجوانتامو ومذابح أفغانستان وقصف الفلوجة) وتارة باسم الديمقراطية والحرية ؛ لتمرير ما تريد على دول العالم التي لا توافقها.بينما الحرية والديمقراطية الغربية والقانون الدستوري جعل الغرب يسقط نتائج الانتخابات في تركيا والجزائر ونيجيريا (مشهود أبيولا) لأن الناجحين إسلاميون!!

١- العولمــة الثقافــية وموقف الإسلام منها، د. إسماعيل علي محمد، دار الكلمة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م، ص: ٢٧.

٢- انظر وثيقة برنامج عمل المؤتمر الدولي للسكان والتنمية المنعقد بالقاهرة ٥-٩/١٥/ ١٩٩٤م، الــترجمة العربية الرسمية، الفصل الثامن الفقرات ٣١-٣٥. نقلاً عن مخاطر العولمة على الهوية الثقافية، د. محمد عمارة، ص: ٢٧.

للأسف أن الغرب حريص على فرض قيمه الاجتماعية والثقافية وعولمتها والتي تمثل أسوأ ما عنده بينما لا يسعى إلى عولمة العلم والتقدم حيث يجب الاحتفاظ به. إن مما يزيد خطورة العولمة ضعف العالم الإسلامي وهزيمته أمام الغرب وهذا ما يزيد اختراق العولمة الثقافية للهوية، كما قال ابن خلدون "المغلوب مولع بالاقتداء بالغالب في شعاره وزيه وسائر أحواله وعوائده"[1]. فضلاً عن أن العولمة تحمل فكرة استبداد القوي الذي يسخر إرادات الشعوب الضعيفة لصالحه، وتكمن في فكرة سيطرة المهيمن على الاقتصاد العالمي والقوة العسكرية والإدارة السياسية على شعوب العالم الفقيرة، بل والسعي لإفقار ما ليست فقيرة، وتكمن كذلك في فكرة الإذابة التي يقوى عليها من يمتلك أدوات الاتصال والتحكم بها، وبالمعلومات وبإنتاجها، وتدفقها دونما مراعاة لثقافات الشعوب وحاجاتها وخصوصياتها وإمكاناتها[2]. كما أن مما يزيد خطورة العولمة ذراعها الإعلامي الخاضع للسيطرة الصهيونية والتي تمسك بخيوطها، تسير هذه القوة في السيطرة مع القوة الغاشمة العسكرية في فرض العولمة على الآخرين، فوظيفة المنظومة الإعلامية هي أن تتسلى وتتلـــهى وتعلم وترسخ القيم ، والمفاهيم ، والمعتقدات ، وأنماط السلوك الأمريكي على الآخرين، كما يرى أحد الخبراء الأمريكين، ولتحقيق ذلك صارت ميزانية الإعلام موازية تماماً لميزانية الدفاع في بعض الدول، فإحصاءات عام ١٩٨٦م تقول إنه بلغ رقم اقتصاد الإعلام في الغرب والاتصالات مبلغ (١١٧٥) بليـــون دولار تقريبـــاً منها(٥٠٥) بلايين للولايات المتحـــدة الأمريكيـــة، و (٢٦٧) بليون

١- جعـــل هـــذا عـــنوان للفصل الثالث والعشرون من الفصل الثاني، انظر مقدمة ابن خلـــدون، عبدالرحمـــن بـــن خلـــدون، ص ١٤٧، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الخامسة، د. ت.

٢- انظر العولمة والهوية، المؤتمر العلمي الرابع لكلية الآداب والفنون ٤-١٩٩٨/٥/٦م، كلمـــة عمـــيد كلية الآداب أ. د. صالح أبو ضلع، منشورات جامعة فلادليفيا، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م، ص: ١١.

للجماعة الأوروبية، و (٢٥٣) بليوناً لليابـــــــان، و (١٥٠) بليوناً فقط للآخرين في العالم .. هذه الميزانيات الضخمة للإعلام في الشمال جعلته يتحكم بقوة في الإعلام المتدفق، في اتجاه الجنوب الأمر الذي أحدث خللاً في المنظومة الإعلامية، وقد فشلت جميع الجهود والمبادرات التي بذلت في إطار الأمم المتحدة لوضع أسس لقيام نظام إعلامي جديد يحقق التوازن بين الشمال والجنوب[١].

وهـــناك الدراســـات الكثيرة التي تبين معاناة شعوب شرقية (ليست إسلامية) وسائرة في الفلك الغربي (كاليابان) و(كوريا الجنوبية) من العولمة ومن الدراسات الميدانية التي تمت لمعرفة تأثير المواد التليفزيونية الأمريكية على الشباب الكوري الجنوبي قام بها Kang & Morgan ومن نتائج هذه الدراســـة أن هـــذه المـــواد أدت إلى تأثير بالغ على القيم التقليدية الكورية، فأصـــبحت الفتـــيات الكوريـــات أكثر تحرراً من القيم الأسرية والأخلاقية، ويعـــتقدن أنـــه لا حرج من الممارسة الجنسية خارج الزواج، وأن ذلك من قبيل الحرية الجنسية، وأصبحن يرتدين الملابس الأمريكية، ويحتقرن العقيدة الكونفوشيوســـية[٢]. كمـــا أننا نجد دولاً (كالفلبين)وهي دولة تصنف أنها نصرانية سائرة في الفلك الأمريكي حيث نجد في دراســـــــة أجريت على (٢٥٥) طالباً فلبينياً وجد أن التعرض المواد التليفزيونية الأمريكية قد ارتبط إيجابـــياً بتأكـــيد هؤلاء الطلاب على قيمتي: "المنفعة والمادية"، باعتبارهما القيمتيـــن الأكـــثر أهمية في حياتهم، في حين تدنت لديهم قيم فلبينية أصيلة

١- انظـــر العولمـــة وعالم بلا هوية، محمود سمير المنير، دار الكلمة للنشر والتوزيع، المنصورة، مصر، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـــ - ٢٠٠٠م، ص: ١٣٠-١٣١.

٢- مجلـــة الرائد، تصدر عن الدار الإسلامية للإعلام بألمانيا، العدد (٢٣٦) ربيع الأول ١٤٢٤هـــ/ مايو ٢٠٠٢م، دراسة بعنوان العولمة وأثرها على السلوكيات والأخلاق، د. عمار طالبي، ص: ١١.

مـــثل: الصـــفح، والتســـامح، والتضحية، والحكمة[1].وإذا كانت بعض دول الغـــرب نفســـه أو من هو قريب منها يشكو من عولمة الثقافة على الهوية، حيـــث نجد أن (فرنسا) مع أنها غربية نصرانية، ولكن بسبب اختلاف اللغة فإنهـــا أكـــثر الـــدول الغربـــية تشـــكو من عولمة الثقافة ومن هيمنة اللغة الإنجليزية، والخوف على الهوية الفرنسية ، ولذلك لجأ الفرنسيون إلى وضع الثقافة في خانة الاستثناء، لأنهم تنبهوا إلى أن قوة الإنتاج الثقافي الأمريكي تؤدي إلى التغيير التدريجي في معايير السلوك وأنماط الحياة[2].

بل أن هناك دراسة في استراليا وهي بلد غربي نصراني يتحدث الإنجليزية أي مشـــارك للولايـــات المـــتحدة في الهوية تقريباً ويشكو من مواد التلفزة الأمريكـــية على الأطفال، لأنها تؤدي إلى فقدان الانتماء وإلى أزمة أخلاقية وغـــربة ثقافـــية(٣)، وكذلك كندا حيث عبرت وزيرة الثقافة الكندية (شيلا كوبي) عن انزعاجها من الهيمنة الثقافية الأمريكية، وتداخلها قائلة: من حق الأطفال في كندا أن يستمتعوا بحكايات جداتهم، ومن غير المعقول والمقبول أن تصبح (٦٠%) من برامج التليفزيون الكندي مستوردة، وأن يكون (٧٠ %) من موسيقانا أجنبية، وأن يكون (٩٥%) من أخلاقنا ليست أمريكية[4]. وهـــذه الأمـــثال توفرها مئات الدراسات في أنحاء العالم من خوف المثقفين

١- العولمة والتحدي الثقافي، د. باسم علي خريسان، دار الفكر العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م، ص: ١٣٢.

٢- مجلـــة الرائد، تصدر عن الدار الإسلامية للإعلام بألمانيا، العدد (٢٣٦) ربيع الأول ١٤٢٤هـــ/ مايو ٢٠٠٢م، دراسة بعنوان العولمة وأثرها على السلوكيات والأخلاق، د. عمار طالبي، ص: ١٢ .

٣- مجلـــة الرائد، تصدر عن الدار الإسلامية للإعلام بألمانيا، العدد (٢٣٦) ربيع الأول ١٤٢٤هـــ/ مايو ٢٠٠٢م، دراسة بعنوان العولمة وأثرها على السلوكيات والأخلاق، د. عمار طالبي، ص: ١١.

٤- نحن والعولمة من يربي الآخر، مقال للأستاذ أنور عشقي، بعنوان: الشياطين تختبئ في التفاصيل، كتاب المعرفة (٧) الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـــ ١٩٩٩م، ص:١٧٧.

على هوية شعوبهم من العولمة الأمريكية، ألا يحق لنا كمسلمين ونحن نحمل أعظم عقيدة وخير لسان نزل به القرآن، وأعظم تاريخ بالإضافة إلى القيم الحضارية العالية أن نخشى على تلك الجواهر من أثر العولمة على الهوية.

إن أخطر ما تحمله العولمة تهديدها لأصل العقيدة الإسلامية، لما تدعو له من وحدة الأديان، وهي دعوة تنقض عقيدة الإسلام من أساسها، وتهدمها من أصلها،لأن دين الإسلام قائم على حقيقة أنه الرسالة الخاتمة من الله تعالى للبشرية، الناسخة لكل الأديان السابقة التي نزلت من السماء، ثم أصابها التحريف والتغيير، ودخل على أتباعها الانحراف العقائدي. "كما أن العولمة تسعى لإعادة تشكيل المفاهيم الأساسية عن الكون والإنسان والحياة عند المسلمين، والاستعاضة عنها بالمفاهيم التي يروج لها الغرب ثقافياً وفكرياً، فالكون في نظر العولمة الثقافية والفكرية لم يخلق تسخيراً للإنسان، ليكون ميدان امتحان للناس لابتلائهم أيهم أحسن عملاً!!، والإنسان لم يخلق لهدف عبادة الله تعالى !! وهذه المفاهيم الأساسية للعقيدة الإسلامية، ليست في نظر العولمة الفكرية والثقافية سوى خرافة"[1].

إن هذا العالم المادي لا يعرف المقدسات أو المطلقات أو الغائيات، وهدف الإنسان من الكون هو عملية التراكم والتحكم هذه، التي ستؤدي في نهاية الأمر إلى السيطرة على الأرض وهزيمة الطبيعة[2]. إن المنظومة المعرفية الغربية المادية الحديثة بدأت بإعلان موت الإله باسم مركزية الإنسان، وانتهت بإعلان موت الإنسان باسم الطبيعة، والحقيقة المادية.

وهذه هي الواحدية المادية: أن تصبح كل المخلوقات خاضعة تماماً لنفس القانون المادي الصارم وأن يسود منطق الأشياء على الأشياء وعلى

١- انظر: العولمة وقضية الهوية الثقافية في ظل الثقافة العربية المعاصرة، محمد بن سعد التميمي، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، ص: ٢٧٤-٢٧٥.

٢- العالم من منظور غربي، د. عبدالوهاب المسيري، منشورات دار الهلال، فبراير ٢٠٠١م، ص: ١٢٩.

الإنسان، وهذا هو حجر الزاوية في المشروع المعرفي الغربي، وثمة قانون واحـــد وثقافـــة واحدة وإنسانية واحدة تكتسب وحدتها من كونها جزءاً من الـــنظام الطبيعـــي، ولذا فإن ثمة نموذجاً واحداً للتطور، ويلاحظ أن حركة البناء الفكري المادي تتجه دائماً نحو تصفية الثنائيات التي نجمت عن الثنائية الدينـــية (الخالق / المخلوق) وعن الثنائية الهيومانية (الإنسان / الطبيعة)[1]. وإذا انتقلنا من العقائد التي هي أصل الهوية إلى اللسان واللغة التي هي أداة التفاهم والتواصل، وهي وعاء الفكر وقالبه الحي، وما نراه اليوم من طغيان الثقافة الغربية، حيث تشكل اللغة نسبة عالية من الإسهام في نقلها، ولا أدل علـــى ذلك من أن(٨٨%) من معطيات الإنترنت باللغة الإنجليزية، و(٩%) بالألمانية، و(٢%) بالفرنسية، (١%) يوزع على باقي اللغات[2].

ويبين (هنتجنتون)في كتابه صدام الحضارات أهمية اللغة في الصراع حيث أن توزع اللغات في العالم عبر التاريخ يعكس توزع القوة العالمية فاللغات الأوسع انتشاراً: الإنجليزية، الماندارين، الأسبانية، الفرنسية، العربية، الروسية. وهى لغات دول إمبراطورية جعلت شعوباً أخرى تستخدم لغتها. كما أن التحولات في توزع القوة، تؤدي إلى تحولات في استخدام اللغات، حيث قرنان من القوة البريطانية والأمريكية الاستعمارية والتجارية والصناعية والعلمية والمالية قد تركا ميراثاً ضخماً في التعليم العالي والتجارة والتقنية في أنحاء العالم[3]. إن إحصاءات منظمة اليونسكو عن الوطن العربي تشير إلى أن شبكات التليفزيون العربية تستورد ما بين ثلث إجمالي البث كما في سوريا ومصر، ونصف هذا الإجمالي كما

١- العـــالم من منظور غربي، د. عبدالوهاب المسيري ، منشورات دار الهلال، فبراير ٢٠٠١م، ص: ١٢٧.

٢- العولمـــة وقضـــية الهوية الثقافية في ظل الثقافة العربية المعاصرة، محمد بن سعد التميمي، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـــ - ٢٠٠١م، ص: ١١١.

٣- صدام الحضارات .. إعادة صنع النظام العالمي، تأليف صامويل هنتنجتون، ترجمة طلعت الشايب وتقديم د. صلاح قنصوة، الطبعة الثانية ١٩٩٩م، ص: ١٠٣.

في تونس والجزائر، أما في لبنان فإن البرامج الأجنبية تزيد على نصف إجمالي المواد المبثة إذ تبلغ (٨٨,٢%)[١]. ومعلوم أثر هذه البرامج على العقائد والقيم والأخلاق والعادات واللغة.أما إذا انتقلنا إلى السلوك والأخلاق فإن المبادئ الأخلاقية التي تتهاوى في الغرب يوماً بعد يوم حيث سيادة المصالح والمنفعة واللذة و تعظيم الإنتاج والاستهلاك. هذه الحضارة ابتداءً من حربيها العالميتين (أي الغربيتين) وانتهاءً بمشاكلها المتنوعة الكثيرة مثل تآكل مؤسسة الأسرة، وانتشار الإيدز والمخدرات، وتراكم أسلحة الدمار الكوني، والأزمة البيئية، وتزايد اغتراب الإنسان الغربي عن ذاته وعن بيئته[٢].كما تسوق العولمة لوهم المساواة المطلقة بين الرجل والمرأة. "ومن خلال العولمة يروج للشذوذ الجنسي، ويحاول الغرب استصدار قوانين ، لحماية الشذوذ الجنسي في العالم، ومن أحدث محاولات العولمة: محاولة فرض مصطلح جديد يطلق عليه Gender بدل كلمة Sex"[٣] والتأثير الأخلاقي هو أسرع من غيره، وقد أشارت دراسة في السعودية (لناصر الحميدي) إلى أن التأثير على الجوانب الأخلاقية يأتي في الدرجة الأولى، مثل: الترويج للإباحية، والاختلاط ، وما إلى ذلك مما يخالف القيم الإسلامية، وإغراء النساء بتقليد الأزياء الغربية وأدوات الزينة، وكذلك التأثير على الروابط الأسرية[٤]. علماً أن العرب هم أكثر الشعوب مشاهدة

١- العرب والعولمة، بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية، تعقيب نبيل الدجاني، الطبعة الثانية، ١٩٩٨م، ص: ٣٣٥.

٢- العالم من منظور غربي، د. عبد الوهاب المسيري، منشورات دار الهلال، فبراير ٢٠٠١م، ص: ٢٢٠.

٣- العولمة وقضية الهوية الثقافية في ظل الثقافة العربية المعاصرة، محمد بن سعد التميمي، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، ص: ٢٧٦-٢٧٩.

٤- مجلة الرائد، تصدر عن الدار الإسلامية للإعلام بألمانيا، العدد (٢٣٦) ربيع الأول ١٤٢٤هـ/ مايو ٢٠٠٣م، دراسة بعنوان العولمة وأثرها على السلوكيات والأخلاق، د. عمار طالبي، ص: ١٠.

للتلفاز[1].بل حتى في الجانب الاقتصادي فالإنسان الغربي الذي لا يشكل سوى نسبة ضئيلة من سكان الكرة الأرضية(٢٠%) يستهلك ما يزيد على(٨٠%) من مواردها الطبيعية[2].

الفصل الرابع

السبل لمقاومة الآثار السلبية

مقاومة الآثار السلبية للعولمة على الهوية يأخذ أبعاداً متنوعة:

أولها: تعزيز الهوية بأقوى عناصرها، وهو العودة إلى الإسلام، وتربية الأمة عليه بعقيدته القائمة على توحيد الله سبحانه، والتي تجعل المسلم في عزة معنوية عالية " ولله العزة ورسوله وللمؤمنون "[3]، وبشريعته السمحة وأخلاقه وقيمه الروحية وتقوية الصلة بالله سبحانه وتعالى واليقين بنصره وتمكينه للمؤمنين إذا استجابوا لربهم وقاموا بأسباب النصر، فالهزيمة الحقيقية هي الهزيمة النفسية من الداخل حيث يتشرب المنهزم كل ما يأتيه من المنتصر، أما إذا عززت الهوية ولم تستسلم من الداخل فإنها تستعصي ولا تقبل الذوبان.

ثانيها: العناية باللغة العربية في وسائل الإعلام ومناهج التعليم وتسهيل تدريسها وتحبيبها للطلاب، ومن العناية باللغة العربية تفعيل التعريب والترجمة والتقليص من التعلق باللغات الأخرى إلا في حدود الحاجة اللازمة.

ثالثها: إبراز إيجابيات الإسلام ، وعالميته ، وعدالته،وحضارته ، وثقافته ، وتاريخه للمسلمين قبل غيرهم، ليستلهموا أمجادهم ويعتزوا بهويتهم.

١- ضياع الهوية في الفضائيات العربية، د. عائض الردادي، كتيب المجلة العربية، العدد السابع والثلاثون، محرم ١٤٢١هـ، ص: ٧.

٢- العالم من منظور غربي، د. عبدالوهاب المسيري، منشورات دار الهلال، فبراير ٢٠٠١م، ص: ٢١٧.

٣- المنافقون: (٨).

"إن الـــرد الحقيقـــي على الطاغوت الحالي الذي يسمى العولمة، هو إبراز النموذج الصحيح الذي يجب أن يكون عليه الإنسان، لكي يصدق الناس -في عالم الواقع- أنه يمكن أن يتقدم الإنسان علمياً وتكنولوجياً ، واقتصادياً ، وحربـــياً ، وسياسياً ، وهو محافظ على إنسانيته، محافظ على نظافته، مترفع عن الدنايا، متطهر من الرجس، قائم بالقسط، معتدل الميزان"[1] " **لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط** " [2].

وأن نعلم أن هويتنا وذاتيتنا بعمقها الديني والحضاري لا بديل لها من أية حضارة أخري مهما بدا في زينتها. فثقافتنا عالمية، أبدعت وأضافت وأعطت، ورغم خصوصيتها كانت إنسانية شاملة، لا بتراثها الإسلامي – وهو ذروة عطائها- ولكن بما تجاوزته من عناصر الحضارات الأخرى، وبلغتها العربية وفنونها وآدابها. وكما صنعت الأمة ثقافتها، صنعتها ثقافتها، وحافظت على هويتها عبر أداتها التعبيرية لغة القرآن، فلا تكاد تملك لغة من اللغات ما تملكه اللغة العربية من تراث فكري مكتوب، لا في الكم، ولا في النوع، ولا في النسق اللغوي المتماسك[3].

رابعها: العمل على نهوض الأمة في شتى الميادين دينياً،وثقافياً ، سياسياً ، وعسكرياً ، واقتصادياً، وتقنياً، ومحاربة أسباب التخلف والفساد، لنغير ما بأنفسنا من تخلف وتقاعس، فإن من سنن الله سبحانه وتعالى **التغيير** " **إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم** " [4]، وقد نبه

١- المسلمون والعولمة، محمد قطب، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م، ص: ٤٩.

٢- الحديد: (٢٥).

٣- العولمة وقضية الهوية الثقافية في ظل الثقافة العربية المعاصرة، محمد بن سعد التميمي، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، ص: ٣١٨.

٤-الرعد: (١١).

القرآن الكريم على أهمية العمـــل " **وقل أعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون**"[1].

خامسها: مواجهة مساوئ العولمة بالتعليم ،والتدريب والتثقيف ،والتحصين ،ورفع الكفاءة ، وزيادة الإنتاج ، ومحاربة الجهل ، وخفض معدلات الأمية المرتفعة عند المسلمين.

سادسها: تقليص الخلافات بين المسلمين حكومات وشعوب وجماعات بالاعتصام بكتاب الله عز وجل . "**واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا** " [2]. ثم التعامل معها إن وجدت بثقافة إيجابية فاعلة ناصحة حتى لا يجد الأعداء ثغرة من خلالها.

سابعها: ضمان الحرية الثقافية وتدعيمها، حيث إن حرية الثقافة – وإن كانت تنبع من العدالة في توزيع الإمكانات والإبداعات الإنسانية على الأفراد– فإنها في الوقت نفسه عامل أساسي في إغناء الحياة الثقافية وزيادة عطائها. ولكن لا يجوز فهم الحرية على أنها فتح الباب أمام كل تعبير، وقبول كل فكر، ولكن الحرية المقصودة هي الحرية المنضبطة بضوابط[3].

١- التوبة: (١٠٥).

٢- آل عمران: (١٠٣).

٣- انظـــر: العولمة وقضية الهوية الثقافية في ظل الثقافة العربية المعاصرة، محمد بن سعد التميمي، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـــ - ٢٠٠١م، ص: ٢٦٣.

ثامنها: أن نتعرف على العولمة الثقافية، والكشف على مواطن القوة والضعف فيها، ودراسة سلبياتها وإيجابياتها برؤية إسلامية متفتحة، غايتها البحث والدراسة العلمية[1]، وإدراك وفهم التناقضات التي تكتنف فكرة العولمة وكشف الزيف الذي تتستر قواها خلفه[2].

ولكـــن لابـــد أن يواكب عماية النقد الكلية للحضارة الغربية، عملية أخـــرى هـــي عملـــية التخلص من الإحساس بمركزية الغرب ونزع صفة العالمـــية والعلمـــية والمطلقية عن حضارته وتوضيح أن كثيراً من القوانين العلمية – التي يدافع عنها دعاة التغريب باعتبارها تصلح لكل زمان ومكان – هي في واقع الأمر نتيجة تطور تاريخي وحضاري محدد وثمرة تضافر ظـــروف فريدة في لحظة فريدة، فإذا كان الغرب قد تحول إلى مطلق، فإنه يجـــب أن يستعيد نسبيته، وإذا كان يشغل المركز فإنه يجب أن يصبح مرة أخرى عنصراً واحداً ضمن عناصر أخرى تكّون عالم الإنسان[3].

تاســـعها: التنســـيق والتعاون بصورة متكاملة في وزارات التربية والتعليم، والتعلـــيم العالي والثقافة والإعلام، و الأوقاف والشئون الإسلامية، والعدل، للمحافظة على الهوية الإسلامية من أي مؤثرات سلبية عليها.

عاشرها: أن تقوم وسائل الإعلام بواجباتها في الحفاظ على الهوية ودعمها، فضلاً عن استيراد البرامج التي تهدم الهوية دون نظر أو تحميص، كما أن علـــى الـــدول والعلماء وقادة الرأي ، ورجال الأعمال الضغط على وسائل الإعلام الخاصة كل بما يستطيع لمراعاة هوية الأمة وقيمها.

١- صراع الثقافة العربية الإسلامية مع العولمة، د. محمد الشبيني ، دار العلم للملايين، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م، ص: ٢٥١.

٢- العولمة والهوية المؤتمر العلمي الرابع لكلية الآداب والفنون، ٤-١٩٩٨/٥/٦م، بحث للدكتور حسين علوان حسين بعنوان العولمة والثقافة العربية، منشورات جامعة فلادليفيا، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م، ص: ١٢٥.

٣- العـــالم من منظور غربي، د. عبدالوهاب المسيري، منشورات دار الهلال، فبراير ٢٠٠١م، ص: ٢٥٣-٢٥٤.

حـــادي عشـــر: أن يقـــوم التعليم بتعزيز الهوية وكشف العولمة ومضارها، ويتحـــتم علـــى الإعلام التربوي استخدام كافة الوسائل والأساليب والطرق المتاحة كي ينجح في تأصيل القيم ، والمهارات ، والمعارف والمعلومات ، في مؤسسات المجتمع ومنظماته، وبما أن البث المباشر يهدد هويتنا بتنشئة صـــغارنا علـــى قـــيم وعـــادات تخالف فكر أمتهم وثقافتها فإن التربويين والإعلاميـــين مطالـــبون بتحصين الأطفال ضد ثقافة الاستهلاك والتغريب، ونحـــن نـــريد من الإعلام التربوي أن يتحدث عن المسائل التربوية المهمة واللصـــيقة بحـــياة المجتمع، كما نريد منه تقديم مادة غنية ثرية تحدث أثراً إيجابـــياً، وتـــترك صـــدى قوياً بنفس الصغير، والتلميذ والطالب ، والشاب وتساعد على اكتشاف ما يملك من طاقات ومهارات[1].

ثانـــي عشـــر: تنشـــيط التفاعل ، والحوار الثقافي العربي مع ثقافات الأمم الأخـــرى[2]. وأن نثري ثقافتنا العربية الإسلامية بما نراه ينفعنا ولا يضرنا من الثقافات الكونية الأخرى، وفي الوقت نفسه نعرف تلك الثقافات العالمية بمـــا لـــنا من تراث وتقاليد وقيم اجتماعية عريقة[3].وفي دراسة علمية عن العولمة في ضوء العقيدة الإسلامية كان من التوصيات[4]:

١- مســـئولية الإعـــلام فـــي تأكيد الهوية الثقافية، د. ساعد العرابي الحارثي، المجلة العربية، د. ط. ت ص: ٣٠.

٢- العولمـــة والهويـــة المؤتمر العلمي الرابع لكلية الآداب والفنون، ٤-١٩٩٨/٥/٦م، بحـــث للدكـــتور حسين علوان حسين بعنوان العولمة والثقافة العربية، منشورات جامعة فلادليفيا، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م، ص: ١٢٦.

٣- صراع الثقافة العربية الإسلامية مع العولمة، د. محمد الشبيني ، دار العلم للملايين، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م، ص: ٢٥١.

٤- العولمـــة، دراســـة نقدية في ضوء العقيدة الإسلامية، ماجد بن علي الزميع، رسالة ماجستير، قسم الثقافة الإسلامية، كلية التربية، جامعة الملك سعود، ١٤٢٢هـــ لم تطبع، ص ٤٤٤ - ٤٥٨.

- ضـــرورة الانفـــتاح على الآخرين والاستفادة من فرص العولمة والتقدم العلمي والتقني، وتطوير ثقافتنا وتحسين أوضاعنا.
- أن من أهم التحصينات الثقافية لأمتنا قيم الانفتاح والتسامح والعدل والشورى.
- تطوير مشروع الإسلام الحضاري المتكامل.
- إعادة بناء الوحدة الإسلامية على أساس شرع الله تعالى.
- إنشاء السوق الإسلامية المشتركة.
- إعادة بناء وصياغة النظم التعليمية والتعاون في التعليم.
- الاهتمام بالإعلام.

ثالث عشر: تشجيع المؤسسات الدعوية داخل البلاد الإسلامية وخارجها على ممارســـة عملها ودعمها بكل طريق مادياً ومعنوياً وتوجيهياً، وعدم السقوط فـــي فخ الأعداء بتصيد أخطائها وتشويه سمعتها عند حدوث خطأ ما، وإنما بالنصيحة الإيجابية الفاعلة، وما نراه بفضل الله تعالى من مؤسسات إسلامية ودعويـــة مســـاعدة للمســـلمين للحفـــاظ على هويتهم لا سيما خارج الدول الإســـلامية، ســـواء كانـــت مراكز أو مدارس إسلامية أو وسائل إعلامية، كمواقـــع الإنترنت أو شركات الإنتاج أو إذاعات القرآن الكريم، أو مكاتب دعـــوة الجالـــيات التي تتميز بها المملكة العربية السعودية، وأثمرت آلاف المسلمين الجدد كل عام، أو مدارس تحفيظ القرآن الكريم، إلى غير ذلك من هـــذه المؤسسات، لتسهم ضد تأثيرات العولمة على الهوية، لذا لا نستعجب مـــن أن تكـــون هذه المؤسسات الخيرية أحد استهدافات العولمة، ومحاولة لرمـــيها بالإرهـــاب بكل طريق بمحاربة أنشطتها وتشويه سمعتها وتجفيف مواردها[1].

هذه بعض الأفكار وغيرها كثير في سبيل مواجهة العولمة وهي - وإن فرضت علينا - واقعا ليست من اختيارنا، لكنها لا تستطع منعنا من العمل.

١- انظر: كتاب القطاع الخيري ودعاوى الإرهاب على المؤسسات الإسلامية، د. محمد بن عبدالله السلومي، كتاب البيان، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـــ.

والطـــريف المضحك المبكي أن يتحدث بعض النفر من مثقفينا عن العولمـــة، كقضاء وقدر، يجب إسلام الذات الثقافية له، في ذات الوقت الذي يتمردون فيه على القضاء والقدر، إذا كانا من الله، ولقد كتب أحدهم في أحد المؤتمـــرات التي عقدت عن العولمة يقول: إن العولمة هي ظاهرة التوحيد الثقافـــي والاقتصـــادي، التـــي يشهدها العالم اليوم، مع عدم إغفال النواحي السياســـية والاجتماعـــية، وإن الحداثـــة الغربية عموماً والعولمة المعاصرة خصوصـــاً، وما أفرزت من ثقافة في طريقها إلى أن تصبح ثقافة عالمية أو كونـــية شاملة بكل ما في الكلمة من معنى، فلا شيء قادر على الوقوف في طريقها، ولن تستطيع الثقافات التقليدية أن تصنع شيئاً أمام ثقافة العولمة التي لا تصدها الحدود، أحببنا ذلك أو كرهنا، وافقنا أو رفضنا[1].

وأخيراً مادمنا مقاومين فاعلين قائمين بما أمرنا الله به فإننا موقنون – ليس بحمايـــة هويتـــنا فحســـب، بل حتى في التأثير على غيرنا – بنفس وسائل العولمة، وهذا هو الفصل القادم.

١– القـــائل: تركي الحمد، انظر: مخاطر العولمة على الهوية الثقافية، د. محمد عمارة، ص: ٣٨، نقلاً عن تركي الحمد هوية لا هوية، نحن والعولمة، بحث في مؤتمر القاهرة إبريل سنة ١٩٩٨م عن العولمة وقضايا الهوية الثقافية، انظر: صحيفة المدينة السعودية، ملحق الأربعاء في ١٥ إبريل سنة ١٩٩٨.

الفصل الخامس

سبل الاستفادة من العولمة في الحفاظ على الهوية

هل العولمة شر محض فنحصر أمورنا في الوقاية منها ومقاومتها؟ أم أنه يمكن التأثير من خلال العولمة، إن موقف نقدى لا يعني حرمان النفس من إمكانيات الاستفادة من الفرص التي يتيحها، وذلك للتأثير الإيجابي أو على الأقل التخويف من مخاطر السقوط في الهرم والرثاثة[1].

وإذا كان البعض يشبه العولمة بالقطار إما أن تركب إذا أردت التقدم والوصول أو البقاء في المكان مع التعرض للمخاطر ويفوتك الركب، والقطار يسير إلى قدر محتوم معلوم كما ذكره (فوكوياما) في كتابه(نهاية التاريخ) وتأثر به كثير من الكتاب فإن هذا المثال غير صحيح لأن العولمة تتجاذبها قوى متعددة يمكن التأثير فيها.

وسنضرب بعض الأمثلة:

أولاً: إن من مظاهر العولمة وسائل الاتصال من الإنترنت والفضائيات وأن هذه الوسائل من الممكن تسخيرها لخدمة البشرية عبر نشر الحقائق الإسلامية فالأمة العربية والإسلامية تملك أعظم مشروع حضاري .. إنها تملك الوحي الإلهي المعصوم، الذي ينظم العلاقة بين العباد وخالقهم.**"وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون"** [2]، وبين العباد بعضهم وبعض **" يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير"** [3]، ومع سائر المخلوقات **" وإذ قال ربك للملائكة**

١- انظـر: ثقافة العولمة وعولمة الثقافة، د. برهان غليون ود. سمير أمين، دار الفكر المعاصر بيروت، دار الفكر المعاصر دمشق، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م، ص: ١٨٧.

٢- الذاريات: (٥٦).

٣- الحجرات: (١٣).

إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ، ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم مالا تعلمون " [1]، وهو في النهاية يؤدي إلى السعادة الدنيوية والأخروية للعالم، هذه الرسالة العظيمة يجب أن تحملها البشرية وأن تستثمر كل أدوات العولمة المشروعة لإيصال رسالتنا." **كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو أمن أهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون "**[2].

وثقافتـــنا وهويتنا قابلة للنمو والاعتناء أكثر من الإذابة والتبعية، لذا نؤمـــن بالتفاعل والتبادل الذي يتيح لثقافتنا فرصة النمو والانتشار لا الإذابة والتبعـــية[3]. بـــل إن الإسلام بعقائده الفطرية وشريعته العادلة القائمة على المساواة هو أكثر المستفيدين من العولمة إذا تساوت الفرص وخدمه أبناؤه.

فالإسلام بقيمه العالمية بخلاف العولمة التي هي فرض قيم وحضارة خاصة، بينما الإسلام يتجه نحو العالمية منذ نزوله، ويحث على التعايش والسلم، وعايش فعلاً في تاريخه مختلف الديانات ، وتسامح معها تسامحاً واضحاً بشهادة المؤرخين المنصفين، كما أنه مؤهل بتعاليمه الأخلاقية أن يشارك في وضع أخلاق جديدة لهذه العولمة المنفلتة حتى الآن، وهو يعترف بالقيم المشتركة بين الحضارات، ولا شك أن الدعوة إلى الفهم المتبادل للقيم الحضارية الشرقية والغربية من سمات الإسلام الرئيسية، فقد دعا إلى الحوار مع ديانات أخرى، منذ نزول القرآن، ونادى بالحوار بين الأديان وأزاح الغبار عما طرأ على بعض الديانات من خرافات وتحريفات، ودعا

١- البقرة: (٣).

٢- آل عمران: (١١٠).

٣- انظر: العولمة والهوية، المؤتمر العلمي الرابع لكلية الآداب والفنون ٤-١٩٩٨/٥/٦ م، كلمـــة عمـــيد كلية الآداب أ. د. صالح أبو ضلع، منشورات جامعة فلادليفيا، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م، ص: ١١.

إلى الأصل المشترك بينها جميعـــاً " **قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا أشهدوا بأنا مسلمون**[1]، فعلى المسلم اليوم أن يحدد رسالته نحو العولمة ويبني موقفه على الفهم الصحيح للإسلام، وأن ميزانه ميزان أخلاقي (التقوى) حيث يتحاور ويتعاون مع البشرية في العالم إذا ألغي ميزان العصبية واللون، والطبقة والثروة، وجعل عمارة الكون والإحسان إلى العالمين من مبادئه ومقاصده، وكذلك المشاركة في توفير الخير للناس، وحفظ الحقوق- ومنع الظلم وإن كان مع عدو أو مخالف في الدين- " **ولا يجرمنكم شنئان قوم على ألا تعدلوا أعدلوا هو أقرب للتقوى**[2] ، وجعل القرآن الكريم اختلاف اللغات والألوان من آياته سبحانه: " **ومن آياته خلق السماوات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين** " [3][4]. فإنتاج البرامج التليفزيونية للتعريف بالإسلام وكذلك المواقع في الإنترنت، ونشر الحقائق الإسلامية وبيان دين الإسلام، والرد على الشبهات المثارة، فتلك الوسائل يستفيد منها بالدرجة الأولى أهل الحق، فهي فرصة لكشف فريق الباطل. وكذلك الاستفادة من السياحة في منطقتنا الإسلامية لإطلاع القادمين على ديننا وثقافتنا وتاريخنا، وكما أن المؤسسات الخيرية، والدعوية الإسلامية -التي تعاني الآن من هجمة العولمة واتهامها بدعم الإرهاب لها فرصة الاستفادة من وسائل العولمة لنشر الإسلام.

١- آل عمران: (٦٤).

٢- المائدة: (٨).

٣- الروم: (٢٢).

٤- انظر: مجلة الرائد، تصدر عن الدار الإسلامية للإعلام بألمانيا، العدد (٢٣٦) ربيع الأول ١٤٢٤هـــ/ مـــايو ٢٠٠٢م، دراسـة بعـنوان العولمة وأثرها على السلوكيات والأخلاق، د. عمار طالبي، ص: ١٥.

ثانياً: إن أدوات العولمة ربما ساعدت في الحفاظ على الهوية حيث يتاح للمسلم في الغرب الحفاظ على هويته وتقويتها عبر مواقع الإنترنت الإسلامية بل ويتفاعل معها وكذلك الفضائيات، وقد نشاهد جماعة من المهاجرين الأتراك مثلاً في ألمانيا يقتصرون على مشاهدة البرامج التركية وهم مقيمون في ألمانيا، ينقلون هويتهم معهم، ولا تنقطع الصلة بينهم وبين مجتمعهم الأصلي، وكذلك يفعل المهاجرون المسلمون في (فرنسا)، والأكراد في (ألمانيا).

ثالثاً: العولمة المعاصرة أفرزت تهديداً ثقافياً، وهذا التهديد الثقافي والديني قد يؤدي أيضاً إلى فرار الناس إلى الدين، يلوذون به، ويحتمون بعقائدهم لدرجة التعصب والعنف والقتال، لأنهم يشعرون أنهم مهددون في أعز شيء عندهم، ولشدة خوفهم من الاستئصال والانسلاخ قصراً عن معتقداتهم، لأن الصراع يسهل أن ينشأ عندما يشعر الإنسان أنه مهدد في جانب من ذاتيته[1].

يقول (برنارد لويس) : "في العالم الإسلامي يوجد ميل متواتر لدى المسلمين في أوقات الأزمة، لأن يبحثوا عن هويتهم الأساسية وانتمائهم في المجتمع الإسلامي"[2]. ويقول (هنتجنتون): في عالم اليوم أدى التحسن الذي حدث في مجالات الانتقال والاتصال إلى تفاعلات وعلاقات أكثر تكراراً واتساعاً وتناسقاً وشمولاً بين شعوب من حضارات مختلفة، ونتيجة لذلك أصبحت هوياتهم الحضارية أكثر بروزاً. الفرنسيون والألمان والبلجيك والهولنديون يتزايد تفكيرهم في أنفسهم كأوروبيين و مسلمو الشرق الأوسط يتوحدون ويهرعون لمساعدة البوسنيين والشيشان، الصينيون في آسيا كلها يوحدون مصالحهم مع مصالح البر الرئيسي، الروس يتوحدون مع الصرب والشعوب الأرثوذوكسية الأخرى ويدعمونها، هذه الحدود الأوسع للهوية

١-العولمة وأثرهاعلى السلوكيات والأخلاق، د.عمار طالبي، مجلة الرائد، تصدر عن الدار الإسلامية للإعلام بألمانيا، العدد(٢٣٦) ربيع الأول ١٤٢٤هـ مايو ٢٠٠٢م، ص: ١

٢- صدام الحضارات .. إعادة صنع النظام العالمي، تأليف صامويل هنتنجتون، ترجمة طلعت الشايب وتقديم د. صلاح قنصوة، الطبعة الثانية ١٩٩٩م، ص: ١٦١.

الحضـــارية تعني وعياً أعمق بالاختلافات الحضارية والحاجة إلى حماية ما يميز "نحن" عن "هم"[1].

رابعـــاً: إن من إيجابيات العولمة القضاء على الحداثة بمعناها المعادي لكل ما هو قديم، وذلك هو مأزق الحداثة الفاضح عربياً، وذلك بعد عقود من مساعي الحداثيين إلى علمنة الثقافة والمجتمع، يكتسح الإسلام ساحة الفكر والعمل في غير بلد عربي، وفيما يصر أهل الحداثة على إحداث ثورة في الفكر الديني أو فـــي العقل اللاهوتي، على غرار ثورة (لوثر) أو (فولتير)أو(كنت)، توضع الحداثـــة غربياً على مشرحة النقد والتفكيك بكل عناوينها ومسلماتها، بعد أن شهدت انفجاراتها المفهومية في أكثر فروع المعرفة والثقافة[2].

١- صـــدام الحضارات .. إعادة صنع النظام العالمي، تأليف صامويل هنتنجتون، ترجمة طلعت الشايب وتقديم/د. صلاح قنصوة، الطبعة الثانية ١٩٩٩م، ص: ٢١٠.

٢- حديـــث الـــنهايات، فـــتوحات العولمة ومأزق الهوية، علي حرب، المركز الثقافي العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م، ص: ١٧٨.

المراجع:

١- القرآن الكريم.

٢- التعريفات، الجرجاني، دار عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م.

٣- الثقافة العربية بين العولمة والخصوصية، حسن حنفي، بحث ضمن كتاب العولمة والهوية، المؤتمر العلمي الرابع لكلية الآداب والفنون، منشورات جامعة فلادليفيا، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.

٤- ثقافة العولمة وعولمة الثقافة، د. برهان غليون ود. سمير أمين، دار الفكر المعاصر بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

٥- حتى لا تضيع الهوية الإسلامية والانتماء القرآني، أنور الجندي، دار الاعتصام، سلسلة الرسائل الجامعة.

٦- حديث النهايات، فتوحات العولمة ومآزق الهوية، علي حرب، المركز الثقافي العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.

٧- نحن والعولمة من يربي الآخر، سلسلة كتاب المعرفة (٧)، مجموعة مقالات، مقالة للأستاذ سعد البازعي بعنوان المثقفون والعولمة والضرورة والضرر، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

٨- صدام الحضارات .. إعادة صنع النظام العالمي، تأليف صامويل هنتنجتون، ترجمة طلعت الشايب وتقديم د. صلاح قنصوة، الطبعة الثانية، ١٩٩٩م.

٩- صراع الثقافة العربية الإسلامية مع العولمة، د. محمد الشبيني ، دار العلم للملايين، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م.

١٠- ضياع الهوية في الفضائيات العربية، د. عائض الردادي، كتيب المجلة العربية، العدد السابع والثلاثون، محرم ١٤٢١هـ.

١١- العالم من منظور غربي، د. عبدالوهاب المسيري، منشورات دار الهلال، فبراير ٢٠٠١م.

١٢- العــرب والعولمة، بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية، تعقيب نبيل الدجاني، الطبعة الثانية، ١٩٩٨م.
١٣- العولمــة الثقافية وموقف الإسلام منها، د. إسماعيل علي محمد، دار الكلمة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.
١٤- العولمــة وأثــرها على اقتصاد الدول،نقلاً عن جريدة الشرق الأوسط بتاريخ ١٩٩٧/٣/٢م.
١٥- العولمــة، دراســة نقديــة في ضوء العقيدة الإسلامية، ماجد بن علي الزمــيع، رسالة ماجستير قسم الثقافة الإسلامية، كلية التربية، جامعة الملك سعود، ١٤٢٢هـ، لم تطبع.
١٦- العولمــة والتحدي الثقافي، د. باسم علي خريسان، دار الفكر العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.
١٧- العولمــة وعالم بلا هوية، د. محمود سمير المنير، دار الكلمة للنشر والتوزيع، المنصورة، مصر، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
١٨- العولمة وقضية الهوية الثقافية في ظل الثقافة العربية المعاصرة، محمد بن سعد التميمي، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
١٩- العولمة والهوية، المؤتمر العلمي الرابع لكلية الآداب والفنون ٤-٦/٥/ ١٩٩٨م، منشورات جامعة فلادليفيا، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.
٢٠- فــخ العولمــة، هانس بيتر مارتن، هارالد شومان، ترجمة: د. عدنان عــباس علي، مراجعة وتقديم: رمزي زكي، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
٢١- القطــاع الخــيري ودعاوى الإرهاب، د. محمد بن عبدالله السلومي، كتاب البيان، الرياض، الطبعة الأولى، ١٢٤٢هـ
٢٢- ماضــي المستقبل صراع الهوية والوطنية في عالم يتعولم، د. رجب بو دبوس، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.

٢٣- مجلـــة البـــيان، العـــدد ١٣٦، مقالـــة: العولمة حلقة في تطور آليات السيطرة، للأستاذ خالد أبو الفتوح.
٢٤- مجلة حصاد الفكر، العدد ١٣٥، جماد الأول ١٤٢٤هـــ - ٢٠٠٣م، عرض لكتاب بدائل العولمة للدكتور سعيد اللاوندي، عرض عبدالباقي حمدي.
٢٥- مجلة الرائد، تصدر عن الدار الإسلامية للإعلام بألمانيا، العدد (٢٣٦)، ربـــيع الأول ١٤٢٣هـــــ/ مايو ٢٠٠٢م. دراسة بعنوان العولمة وأثرها على السلوكيات والأخلاق، د. عمار طالبي.
٢٦- مخاطـــر العولمـــة على الهوية الثقافية، د. محمد عمارة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، فبراير ١٩٩٩م.
٢٧- المخططات الاستعمارية لمكافحة الإسلام، محمد محمود الصواف، دار الاعتصـــام، الدمام، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية، ١٣٩٩هـــ - ١٩٧٩م.
٢٨- مسئولية الإعلام في تأكيد الهوية الثقافية، د. ساعد العرابي الحارثي، نشر المجلة العربية، د. ط. ت.
٢٩- المســـلمون والعولمـــة، محمـــد قطب، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٢١هـــ، ٢٠٠٠م.
٣٠- مقدمـــة ابـــن خلـــدون، عبدالرحمن بن خلدون، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الخامسة، د. ت.
٣١- الهوية العربية عبر حقب التاريخ، ندوة علمية للمجمع العلمي ببغداد، ٢٥-١٩٩٧/٦/٢٦م.

ملخص البحث

من خلال هذه الدراسة حاولنا الإجابة عن عدة أسئلة كان من أهمها: مـــا العولمـــة؟ والعولمة الثقافية بالذات؟ وهل العولمة أمر حتمي؟ وما هي الهويـــة؟ ومـــا آثـــار العولمة على الهوية؟ وهل للعولمة آثار إيجابية على الهويـــة؟ وما هي السبل للتعامل مع العولمة بما يحفظ الهوية؟ وكيف نستفيد من العولمة؟

كـــل هـــذه الأسئلة تمت الإجابة عليها من خلال هذا البحث الذي تكون من خمسة فصول كانت على النحو التالي:

الفصل الأول: تعريف الهوية.

الفصل الثاني: تعريف العولمة.

الفصل الثالث: الآثار السلبية للعولمة على الهوية.

الفصل الرابع: أهم السبل لمقاومة الآثار السلبية للعولمة على الهوية.

الفصل الخامس: سبل الاستفادة من العولمة للحفاظ على الهوية.

ونهجنا في هذا البحث المنهج الاستقرائي موصولاً بالمنهج التحليلي، حيث استقرأنا تعاريف العولمة والهوية وآثار العولمة على الهوية، موصولاً بالمنهج التحليلي لدراسة ذلك والخروج بنتائج البحث.

د. خالد بن عبدالله القاسم

أستاذ مشارك بكلية التربية

جامعة الملك سعود

The Cultural Globalization and its Impact on the Islamic Identity

Dr. Khalid Ibn Abdullah al-qassim
Associate Prof. Dept. of Islamic Culture
College of Education, King Saud University
Riyadh, Saudi Arabia.

Abstract: The research tries to answer the following questions:
What is Globalization in general and the cultural Globalization in particular? Is it an inevitable issue? What is identity? What are the impacts of Globalization on it? How to deal with Globalization in a way that protects the islamic identity? Is it possible to make use of Globalization for boosting the identity?
The study is divided into an introduction and five chaptres, as follows:
Chapter one: Definition of Globalization.
Chapter two: Definition of Identity.
Chapter three: The Negative Impacts of Globalization on the Muslim Identity.
Chapter four: The Most Important Meansof Resisting the Negative Influences of Globalization on the Identity.
Chapter five: How to Make Use of Globalization to Protect the Identity.